

إسهام نواب صديق حسن خان القنوجي في تطوير في اللغة العربية بشبه القارة

عبدالماجد نديم ☆

إن علماء شبه القارة لهم يد طويلة في تطوير اللغة العربية في الجوانب المختلفة. تأليفًا وتدريساً وإنما كان اهتمامهم بها شديداً حتى ألفوا فيها كتبًا جليلةً ورسائل كثيرة. ومن الذين اشتهروا بها منهم نواب صديق حسن خان القنوجي الذي كان من أهالي شبه القارة وقدم للعلوم الدينية والعربية خدماتٍ جليلةً حتى اشتهر بها ونال مكانةً عظيمةً من بين العلماء المسلمين من العرب والعجم. وقد مهر في العلوم العربية خدماتٍ وعمق فيها حتى تصدّى بفقه اللغة العربية، الذي هو من أدق الدراسات اللغوية، ومن خلال هذا البحث ندرس إسهامه في تطوير فقه اللغة العربية في شبه القارة، وقبل أن نطرق الموضوع مباشرةً ينبغي لنا أن ندرس شيئاً عن حياته قبل أن نصل إلى أفكاره وجهوده العلمية في فقه اللغة العربية.

هو: محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسني، البخاري، القنوجي، نزيل ((بهوپال)), ويكتنّ بأبي الطيب، وأماماً نسبه فينتهي إلى الإمام الشهيد حسين السبط الأصفر بن على بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولد سنة ١٢٤٨ يوم الأحد لعله التاسع عشر من شهر جمادى الأولى، وتوفي ليلة الخميس، ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٧ هـ، الموافقة ٢٠ فبراير سنة ١٨٩٠ م. وسنّه إذ ذاك ٥٩ سنة و ٣ أشهر و دفن ببهوپال. ويوجد من أحفاده وأسباطه في الهند وباقستان.

كان القنوجي من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج (١) (بالهند). وتعلم في دلهي، وسافر إلى بهوپال طلباً للمعيشة ففاز بثروة وافرة (٢).

ويقول في ترجمة نفسه (٣): نشأ بموطنه بلدة (قنوج) قرأ القرآن على معلمٍ بلدته والمختصرات من فنون شتى على جماعة من أعيان نواحيها وعلماء ضواحيها، ومختصر المعانى على أخيه المرحوم السيد العلامة أحمد بن حسن، المتخلص بالعرشى المالك لأزمة المنطق والمفهوم، رحمة الله العزيز، ثم ارتحل إلى مدينة (دلهي) قاعدة المملكة الهندية

ودار خلافتها السنية، فلقي بها عصابة من العلماء، ودار على جماعة من مشائخها النبلاء، فقرأ سائر الفنون من العقليات والنقائيات والادب العربي، وأخذ هناك من فاضلها الفهامة، الشهور بالشيخ المفتى ((محمد صدر الدين خان)) صدر الصدو، تلميذ أبنا، مسند الوقت ((الشيخ الأجل أحمد ولی الله المحدث الدهلوی)) المبرور وأجازه إجازة عامة تامة للعلوم كلها عقليها ونقلها شم عاد إلى قنوج وسافر إلى ((بهوبال)) طلباً للمعيشة، فأخذها هنا عن الشيخ القاضى حسين بن محسن السباعي، وأخيه المرحوم الشيخ زين العابدين، تلميذى الشيخ محمد بن ناصر الحازمى الشريف. الآخذ عن العلامة الشوكانى. ودرس قليلاً، وصنف كثيراً، أحاط بالفنون المتداولة وغيرها من الشاذة الفاذة علمًا، وحصل منها على قسط أوفر ونصيب أجمع، وأجازله مشائخ آخرون، منهم الشيخ المعمر عبد الحق الهندي، المتوفى بمنى في سفر الحج، فى سنة ١٢٨٦هـ، المجار عن الإمام الربابى فاضى الفضاه محمد بن على الشوكانى اليماني، مواجهه ومشافهه فى بلده صنعاء اليمين، والشيخ الصالع محمد يعقوب لدهلوى، أخو الشيخ محمد إسحاق، المهاجران إلى مكة المكرمة المتوفيان بها، سبطاً الشيخ المفسر العلامة، المحدث عبدالعزيز الدهلوى ابن الشيخ أحمد ولی الله.

وكان القنوجي كثير الإشتغال بمطالعة الكتب وكتابة الصحف من أيام كونه فى المكتب، فطالع زبرا عديدة وبيانات كثيرة، وكتباً غزيرة، وأسفاراً غريبة وشهيرة من كل فن ملائم وعلم أجنبى، وحصل منها على فوائد شتى، ولا تكاد تنحصر فى، إلى، وحتى، والفى زمان الطلب رسائل ومسائل، وحررتراجم كثيرة لكتب الدين باللسانيين.

وأول ماصنف، ترجمة المراح فى التصريف، وذلك فى سنة ١٢٧٠هـ، ثم تتابعت التواليف، وبلغت إلى حال تحرير هذا الكتاب ((التاج المكلل)), ((تسعة وخمسين مؤلفاً)) (٤) مابين مطول منها وختصر، عربياً وفارسياً، وطبعت واشتهرت.

وكان يعجبه علم الأدب واللغة العربية والشعر، والتاريخ، والتصوف، وكان ينفر طبعه عن معقولات الفن، مع أنه قد حصل عليها بتعمامها (٥).

وفي الأعلام (٦): له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ، منها

حسن الأسوة في مثبت عن الله ورسوله في النبوة: مطبوع.
وأبجد العلوم: مطبوع.

فتح البيان في مقاصد القرآن: مطبوع، عشرة أجزاء في التفسير.
لف القماط: مطبوع، في اللغة.

حصول المأمول من علم الأصول: مطبوع
عون الباري: مطبوع، في الحديث

العلم الخفاف من علم الإشتقاق: مطبوع
العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة: مطبوع

الطريقة المثلث: مطبوع ، في ترك التقليد
نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: مطبوع

خلاصة الكشاف: مطبوع، في إعراب القرآن
البلغة إلى أصول اللغة: مطبوع

الروضة الندية، في شرح الدرر للشوكانى
التاج المكمل: مطبوع، في الترافق، اشتمل على ٤٣٥ ترجمة

السحاب المركم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم (٧)

الآن نأتى بالتعليق على كتبه التي تتصل بموضوع فقه اللغة: وهي:

(١) العلم الخفاف من علم الإشتقاق

قام بتعريف الإشتقاق المعنى اللغوى ، وذكر قول ابن جنى فى الإشتقاق الكبير،
ومن ثمّ جعل لكلمات أصولاً تشتق منها، فقال أن الهمزة، مع الباء، الموحدة مدلولها: النفور،
والبعد، والإنفصال بين الشيئين: كقولهم: أب، وأبت، وأبد، وأبر.... إلى غير ذلك، والهمزة مع
الزاي مدلولها: الضيق في الأمر، يقال أزر المجلس: إذا ضاق عن أهله.. وإلى غير
ذلك، وعلى هذا الطريق، ذكر كثيراً من الأمثلة.

ابتداه بـ "نحمدك يا من جعلت في السن العرب ولغاتها من اللطائف والحكم
ماتنبه له أحلام الأذكياء الفحول، وتحير لدى الوقوف على حقائقه ودقائقه صلاح

العقل،... ثم يعرّف هذا الكتاب بنفسه بالقول: "فهذه نبذة شريفة وعده لطيفة في علم الإشتقاق الذي هو من أنفس العلوم المتعلقة بلغة العرب على الإتفاق، وقد كان كثير من تقدم يلم بأشياء من ذلك ، يعتنی فى بيانها بتمهيد المسالك ، غير أن هذا المجموع على هذا الحال لم يسبقنى إليه سابق ، ولا طرق سبيله قبلى طارق ... حتى لم يفرده أهل العلم بالتصنيف ، ولا دونوه على جهة الإستقلال بالتأليف .. وأفردت هذا العلم في هذا المهرق والرقيم ، ليمشي على مسواله الناظرون في لعة العرب بالطبع المستقيم والقلب السليم فيقتدرروا بذلك على رد بعض الكلم إلى بعض واستحراج بعضها من بعض على البمط الفويم ، وسميت هذا المختصر ((العلم الخفاق من علم الإشتقاق)) وبالله تعالى الإعانة وبيده الكراهة الجمع والتفريق والصيانة" (٨)، وقال معرفا الإشتقاق: "الاشتقاق في اللغة يطلق على معان قال في القاموس هوأخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً وأخذ الكلمة من الكلمة. انتهى. وفي الإصطلاح أن تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الآخر وقيل هو أن تأخذ من الفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسبه معنى وقيل الأول باعتبار العلم والثاني باعتبار العمل وقيل رد لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية و المناسبته له في المعنى وقيل ما وافق أصلاً بحروفه الأصول و معنى تغيير ما" (٩) بعد بيان تعريف الاشتقاق هذا، جاء بالأقوال الأخرى في تعريفه، وبحث فيه، وذكر أنواعه، وبين موضوعه، وأغراضه، والفرق بينه والصرف، وغيرها من الموضوعات، يحتوى هذا الكتاب نحو ٥٠ صفة.

(٢) لف القماظ تصحيح بعض ما استعمله العامة من المغرب والذخيل والأغلاط

رتّبه على مقدمة عرف فيها بالمغرب والمولد، اعتمد فيها على كتاب شفاء الغليل للشهاب الخفاجي: ثم بوب الكلمات المقربة على حروف المعجم وأورد شروحاً لها تتضمن صورتها في لغتها الأصلية وما انتهت إليه في العربية، القسم الثاني من الكتاب عبارة عن فصول ذكر فيها ما جاء مركباً كقولهم: ركب رأسه أى تعسف، ورتب هذه العبارات على حروف المعجم وبين أقوال العلماء فيها كما عقد فصولاً في: أوهام الخواص ، والأسماء التي لا تدخل

عليها آلة التعريف والشهرور التي تغلوط فيها العامة، خاتمة في ذكر دارات العرب (١٠).

(٣) البلقة في أصول اللغة

هذا مؤلف جامع لما تفرق في كتب اللغة من نكت وفوائد، ويتضمن هذا الكتاب مقدمة وبيان و خاتمة. وفي المقدمة اثنتا عشر مسئلة، وهي:

الأولى: في وصف اللغة الثانية: في حدلغة

الثالثة: في تصريف اللغة **الرابعة: في بيان واضع اللغة**

الخامسة: في مبدأ اللغة العربية **السادسة: في بيان الحكمة الداعية إلى وضع اللغة**

السابعة: في حال الوضع وما يفاد به **الثامنة: في أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد**

النinth: في الطريق إلى معرفة اللغة العاشرة: أن اللغة هل تثبت بالقياس

الحادية عشرة: في سعة اللغة **الثانية عشرة: أول من صنف في جم اللغة** **الخليل بن**

١٢

والباب الأول في أنواع اللغة وفيه خمسون مسألة، ومنها:

الأولى: في معرفة ماروى من اللغة ولم يصح ولم يثبت

الثانية: في معرفة المتواتر والأحاد

الثالثة: في معرفة المرسل والمنقطع

الرابعة: في معرفة الأفراد و يقال له الآحاد

الخامسة: في معرفة من تقبل روایته ومن ترد، وفیها مسائل: نقل سبع مسائل.

ال السادسة: في معرفة طرق الأخذ والتحمل، وهي مبنية

السابعة: معرفة المصنوع

الثامنة: معرفة الفصيح

الحادية عشر: في معرفة الفصيح من العرب

العاشرة: معرفة الضعف والمنكر والمتروك من اللغات

الحادية عشرة: معرفة الرديء المذموم من اللغات

الثانية عشرة: معرفة المطرد والشاذ

الثالثة عشرة:	معرفة الحوشى والغرائب والشواذ والنوارد
الرابعة عشرة:	معرفة المستعمل والمهمل
الخامسة عشرة:	معرفة المفاريد
السادسة عشرة:	معرفة مختلف اللغة
السابعة عشرة:	معرفة تداخل اللغات
الثامنة عشرة:	معرفة توافق اللغات
الناسعة عشرة:	معرفة العرب
العشرون:	معرفة الألفاظ الإسلامية
الحادية والعشرون:	معرفة المولد
الثانية والعشرون:	معرفة خصائص اللغة
الثالثة والعشرون:	معرفة الإشتراق
الرابعة والعشرون:	معرفة العقيقة، والدجاج
الخامسة والعشرون:	معرفة المشترك
السادسة والعشرون:	معرفة الأضداد
السابعة والعشرون:	معرفة المترادف
الثامنة والعشرون:	معرفة الإتباع
الناسعة والعشرون:	معرفة العام والخاص
الثلاثون:	معرفة المطلق والمقييد
الحادية والثلاثون:	معرفة المشجر
الثانية والثلاثون:	معرفة الأبدال
الثالثة والثلاثون:	معرفة القلب
الرابعة والثلاثون:	معرفة النحت
الخامسة والثلاثون:	معرفة الإمثال

والباب الثاني في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة، العربية والفارسية والتركية والهندية على ترتيب حروف المعجم من الألف إلى الباء، الكتاب الأول الذي ذكره، هو إبدال في اللغة لأبي الطيب اللغوي، وفي الأخير: يوأقيت في اللغة: لأبي عمر محمد بن عبد الواحد (المتوفى سنة: ٤٥٣هـ).

والخاتمة بيان إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة من الفرقان: وذكر في مسئليتين، وهما:

الأولى: في إعجاز الكتاب الكريم

الثانية: في العلوم المستنبطة من القرآن الكريم

آراءه اللغوية:

(في الإشتقاد)

يقول: "أجمع أهل اللغة من شذمنهم أن اللغة العرب قياساً، وأن العرب تستنق بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الأجننان و أن الجيم والنون تدلان أبداً على الستروان الانس من الظهور وعلى هذا سائر كلام العرب" (١١).

ويقول في تعريفه: "الاشتقاقأخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية و هيئة تركيب لها، ليبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب" (١٢).

ويقول: ((طريق معرفته تقليل تصارييف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد او حروفا غالباً كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط إما ضارب و مضروب ويضرب و اضرب فكلها أكثر دلالة و أكثر حروفاً و ضرب الماضي مساو حروفاً و أكثر دلالة وكلها مشتركة في ضرب و في هيئة تركيبها و هذا هو الإشتقاد الأصغر المحتاج به

(١٣)"

" و أما الأكبر فيحفظ فيه المادة دون الهيئة فيجعل قول، و قوله، و قوله، و قوله، تقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة، وهذا مما ابتدعه الإمام أبوالفتح ابن جن، وكان شيخه أبو على الفارسي يأنس به يسيراً و ليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاد في لغة العرب" (١٤).

ويقول في أصل الإشتقاق: " والأصل في الإشتقاق أن يكون من المصادر وأصدق من يكون في الأفعال المزيدة والصفات منها وأسماء المصادر والزمان والمكان ويغلب في العلم" (١٤) /٦٦

ويقول مبينا الفرق بين الصرف والإشتقاق: " التصريف أعم من الإشتقاق لأن بناء مثل قردد من الضرب يسمى تصريفا ولا يسمى إشتقاقا لانه خاص بما بنته العرب" (١٦).

ويقول في الختام: " ما ينبغي أن يحدرك الحذر أن يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت" (١٧)

(في النحت)

يقول: "العرب تناحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الأختصار وذلك كرجل عبشي منسوب إلى اسمين والحيولة من حى على وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد: ضبطر من ضبط و ضبر، صهلاق من صهل و صلقي ، والصلدم من الصلد و الصدم" (١٨).

(في المعرب)

يقول في تعريف المعرب: " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها" (١٩).

فإنه لم يفرق بين المغرب والدخيل. كما يقول: "ويطلق على المغرب دخيل" (٢٠).

ويقول ناقلاً رأى الشوكاني رحمة الله ، قائلاً: " قال الإمام العلامة الربانى القاضى محمد بن على الشوكاني رحمة الله تعالى فى إثبات الفحول فى بحث المغرب هل هو موجود فى القرآن أم لا؟ والمراد به ما كان موضعاً لمعنى عند غير العرب ثم استعملته العرب فى ذلك المعنى كإسماعيل، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ونحوها؛ ومثل هذا لا ينبغي أن يقع فيه خلاف، والعجب من نفاه، وقد حكى ابن الحاجب و شراح كتابه النفي لوجوده عن الأكثرين ولم يتمسكوا بشيء من سوى تجويز أن يكون ما وجد فى القرآن من المغرب مما اتفق فيه اللغتان العربية والجمية وما أبعد هذا التجويز ولو كان تقوم بمثله الحجة فى مواطن الخلاف لقال من شاء ما شاء لمجرد التجويز و تطرق المبطلون إلى دفع الأدلة الصحيحة

بمجرد الإحتمالات البعيدة، اللازم باطل بالإجماع فالملزوم مثله، وقد أجمع أهل العربية على أن العجمة على من العلل للصرف في كثير من الأسماء الموجودة في القرآن..... استدل النافون بأنه لو وجد فيه مالييس بعربي لزم أن لا يكون قرآنًا عربياً، وقد قدمنا الجواب عن هذا وبالجملة فلم يأت الأكثرون بشيء يصح في اللغة إستدلال به في محل النزاع. وفي القرآن من اللغات الرومية، والهندية، والفارسية، والسريانية: ما لا يجده جاحد، ولا يخالف فيه مخالف. حتى قال بعض السلف: إن في القرآن من كل لغة من اللغات ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليبحث كتب التفسير في مثل المشكوة، والإستبرق، والسبيل، والقسطاس، والياقوت، والأباريق والتنور. إنتهى كلامه رحمة الله (٢١).

ويقول معلقا عليه: "هذا هو الصواب الذي لا يخالفه خطأ ولا ينافي ورود العجمة في القرآن كونه عربياً: لأن أكثر القرآن عربي وللأكثر حكم الكل. لدى العقل والنقل، فليعلم. وقد بسط في المزهر في بيان العجمة ووجوها وطرق الإبدال والقلب لا نطول الكلام بذلك وعقب فصلا في المغرب الذي له اسم في لغة العرب وفي الفاظ شك في أنها عربية أو معربة وحكم الإشتتقاق من المغرب" (٢٢).

يقول في تعريف المولد: " وهو وما أحدهة المولدون الذين لا يحتاج بألفاظهم، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه" (٢٣).
(الترادف)

يقول في تعريفه: " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (٢٤). ويفرق بينه وبين التوكيد والتابع، قائلاً: " والفرق بينه وبين التوكيد أن أحدهما يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر: وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا عطشان نطشان" (٢٥).

ويقول في بيان الإختلاف الواقع في وجود الترادف: " رَعِمْ قَوْمٌ أَنْ كُلَّ مَا يَظْنُ مِنَ الْمُتَرَادِفَاتِ فَهُوَ مِنَ الْمُتَبَاينَاتِ الَّتِي تَتَبَاينُ بِالصَّفَاتِ كَمَا فِي الْإِنْسَانِ وَالْبَشَرِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ مُوْضِعٌ لَهُ بِاعْتِبَارِ النَّسِيَانِ أَوِ الْأَنْسِ وَالثَّانِي بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ بَادِيَ الْبَشَرَةَ وَكَذَا الْخَنْدَرِيَّسُ وَالْعَقَارُ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ بِإِعْتِبَارِ الْعَنْقِ وَالثَّانِي بِإِعْتِبَارِ عَقْرِ الدُّنْ لِشَدَّةِ مَا فِيهَا، وَبِهِ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ

و ثعلب و قالوا يسمى الشَّيْءُ الواحدُ بِالْأَسْمَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ نَحْوُ السَّيْفِ وَمَا بَعْدُهُ مِنَ الْأَلْقَابِ صَفَاتٌ مُعْنَاهَا غَيْرُ مَعْنَى الْأُخْرَى، وَالْحَاصلُ أَنَّ مَعْنَى جَعْلِهَا مُتَرَادِفَةً نَظَرًا إِلَى إِتْهَادِ دَلَالِهَا عَلَى الذَّاتِ وَمَنْ مَنَعَ نَظَرًا إِلَى اخْتِصَاصِ بَعْضِهَا بِمُزِيدٍ مَعْنَى فَهُنَّ تَشَبَّهُونَ بِالْمُتَرَادِفَةِ فِي الذَّاتِ، وَالْمُتَبَاينَةِ فِي الصَّفَاتِ، قَالَ بَعْضُ الْمُتَأْخِرِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا قَسْمًا آخَرَ وَسَمَاهُ الْمُتَكَافِئَةُ، قَالَ وَاسْمَاءُ اللَّهِ وَأَسْمَاءُ رَسُولِهِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ ”(٢٦).

وَيَقُولُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَرَادِفَةِ وَالْمُتَوَارِدَةِ: ”قَالَ الْكِيَافِيُّ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى الْأَصْوَلِ: الْأَلْفَاظُ الَّتِي لَمْ يَعْنِي وَاحِدٌ تَنْقَسِمُ إِلَى الْفَاظِ مُتَرَادِفَةٍ وَالْفَاظِ مُتَوَارِدَةٍ، فَالْمُتَرَادِفَةُ كَمَا تُسَمِّيُ الْخَمْرُ عَقَارًا وَهَبَاءً وَقَهْوَةً، وَالسَّبْعُ لِيَثًا وَأَسْدًا وَضَرَّغَامًا؛ وَالْمُتَوَارِدَةُ هِيَ الَّتِي يَقَامُ لِفَظُهُ مَقَامُ لِفَظٍ لِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ يَجْمِعُهَا مَعْنَى وَاحِدٍ، كَمَا يَقُولُ: أَصْلُ الْفَاسِدِ وَلِمُ الشَّعْثِ، وَرِتْقُ الْفَقْتِ وَشَعْبُ الصَّدَاعِ ”(٢٧).

• وَيَقُولُ: وَلِوُقُوعِ التَّرَادِفِ اسْمَابٍ وَفَوَائِدٍ، مِنْهَا: أَنَّ تَكْثُرَ الْوَسَائِلُ وَالطَّرُقَ إِلَى الْأَخْبَارِ عَمَّا فِي النَّفْسِ فَإِنَّهُ رَبِّمَا نَسِيَ أَحَدُ الْلَّفْظَيْنِ أَوْ عَسِرَ عَلَيْهِ النُّطُقُ بِهِ، كَالْأَلْثَغُ لَا بِنْطَقٍ بِحَرْفِ الرَّاءِ وَمِنْهَا التَّوْسُعُ فِي سُلُوكِ طُرُقِ الْفَصَاحَةِ وَأَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فِي النَّظَرِ وَالنَّثَرِ، وَقَدْ يَكُونُ أَحَدُ الْمُتَرَادِفَيْنِ أَجْلَى مِنَ الْآخَرِ فَيَكُونُ شَرْحَ الْآخِرِ الْخَفِيُّ وَقَدْ يَنْعَكِسُ الْحَالُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ دُونَ آخَرِيْنَ وَزَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ التَّحْدِيدَاتِ كُلُّهَا كَذَلِكَ، لِأَنَّهَا تَبْدِيلٌ لِلْفَظِ الْخَفِيِّ بِلِفَظِ أَجْلَى مِنْهُ وَلِعِلَّ ذَلِكَ يَصْحُّ فِي الْبَسَائِطِ دُونَ الْمَرْكَبَاتِ ”(٢٨).

(فِي الْمُشْتَرِكِ)

يَقُولُ فِي تَعْرِيفِ الْمُشْتَرِكِ: ”وَهُوَ الْفَظُ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَأَكْثَرُ، دَلَالَةُ عَلَى السَّوَاءِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْلُّغَةِ ”(٢٩).

وَيَقُولُ: ”وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ مُمْكِنُ الْوَقْوَعُ لِنَقْلِ أَهْلِ الْلُّغَةِ ذَلِكُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَمِنَ النَّاسِ مِنْ أَوْجَبِ وَقْوَعِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الإِشْتِرَاكَ أَغْلَبُ لِأَنَّ الْحُرُوفَ بِأَسْرِهَا مُشْتَرِكَةٌ بِشَهَادَةِ النَّحَّاءِ وَالْأَفْعَالِ الْمَاضِيَّةِ مُشْتَرِكَةٌ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْدُّعَاءِ وَالْمُضَارِعِ بَيْنَ الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ، وَالْأَسْمَاءِ كَثِيرَتِهَا إِلَيْهِ إِشْتِرَاكٌ فَإِذَا ضَمَنَاهَا إِلَى قَسْمِيِ الْحُرُوفِ وَالْأَفْعَالِ كَانَ الإِشْتِرَاكُ أَغْلَبُ الْأَلْفَاظِ وَالْإِشْتِرَاكُ فِيهَا قَلِيلٌ بِالْإِسْتِقْرَاءِ وَلَا خَلَافٌ لِأَصْلِ ”(٣٠).

(في الأضداد)

يعرفه بأنه: "نوع من المشترك" (٣١).

ويقول في الختام: "هذا يدل على اتساع العرب في كلامهم وان مذاهبهم لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب" (٣٢).

الهوامش

- ١. وهي من أحسن بلاد الهند وأعظمها كما كتب صاحب الترجمة: انظر: الناج المكمل من جواهر آثار الطراز الآخر والأول: ٥٤٦، وذكرها العلامة مجد الدين فیروز آبادی، في ((القاموس)) و شارحها السيد المرتضى في ((تاج العروس)).

٢. الأعلام: ١٦٨/٦.

٣. الناج المكمل ٥٤٦/٥٥٦.

- ٤. وذكر أن جميع مؤلفاته عددها ٢٢٢، منها العربية: ٥٤، والفارسية: ٤٢، وأردية: ١٠٧، ولم

يلحصر على هندو الفتح

- ٥. انظر: الناج المكمل من جواهر آثار الطراز الآخر والأول: ص ٥٤٦-٥٥٦، فيه ترجمة نفسية.

٦. الأعلام: ١٦٨/٦.

- ٧. ذكر كتابه هذا في كتابه "العلم الخفّاق من علم الاشتقاد" ص: ٤.

٨. العلم الخفّاق من علم الاشتقاد: ٢-٣.

٩. العلم الخفّاق: ص ٢.

١٠. رواية اللغة: ٢٠-٢١.

١١. البلغة في أصول اللغة: ٥٧-٥٧.

١٢. المصدر نفسه: ٥٧-٥٨.

١٣. المصدر نفسه: ٥٨.

١٤. المصدر نفسه: ٥٨.

١٥. المصدر نفسه: ٥٨.

١٦. المصدر نفسه: ٥٨.

- .١٧ . المصدر نفسه: ٥٩-٥٨.
- .١٨ . المصدر نفسه: ٦٨.
- .١٩ . المصدر نفسه: ٤٧.
- .٢٠ . المصدر نفسه: ٤٨.
- .٢١ . المصدر نفسه: ٤٩-٤٨.
- .٢٢ . المصدر نفسه: ٤٩.
- .٢٣ . المصدر نفسه: ٥١.
- .٢٤ . المصدر نفسه: ٦٢.
- .٢٥ . المصدر نفسه: ٦٢.
- .٢٦ . المصدر نفسه: ٦٢-٦٣.
- .٢٧ . المصدر نفسه: ٦٣.
- .٢٨ . المصدر نفسه: ٦٣.
- .٢٩ . المصدر نفسه: ٦١.
- .٣٠ . المصدر نفسه: ٦١.
- .٣١ . المصدر نفسه: ٦١.
- .٣٢ . المصدر نفسه: ٦٢.

المصادر والمراجع

- ١- ابن جنى، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، مطبعة الهلال سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ مـ.
- ٢- الحسني ، عبدالحفي بن فخر الدين، العلامة (المتوفى ١٣٤١هـ) : نزهة الخواطر وبهجة السامع (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)؛ طيب أكامي، بيرون بوهر كيت، ملتان، باكستان.
- ٣- الربيدى، مرتضى الحسيني: **تاج العروض من جواهر القاموس**: المطبعة الخيرية ١٣٠٧هـ.
- ٤- الزركلى ، خير الدين (توفي سنة ١٣٩٧هـ) : **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠مـ.
- ٥- الشلاقاني، عبد الحميد، الدكتور: **رواية اللغة**: دار المعارف بمصر.
- ٦- الصالح، صبحي، الدكتور: **دراسات في فقه اللغة**: نشر أدب الحوزة، الطبعة التاسعة.
- ٧- عبدالتواب، رمضان ، الدكتور: **فصل في فقه العربية**، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٨- ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **الصاحبى في فنون اللغة و السنن العرب في كلامهما**: المكتبة السليفة القاهرة سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠مـ.
- ٩- الفيروز آبادي ، مجد الدين: **القاموس المحيط**: الطبعة الثالثة، بولاق، ١٣٠٦هـ.
- ١٠- القنوجي، صديق حسن خان، العلامة: **البلغة في أصول اللغة للقنوجي**: طبع في مطبعة الجوائب الكلائنة أمام الباب العالى، فى القدسية، ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨مـ.
- ١١- **التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**: ونشره: مكتبة دار السلام.
- ١٢- **العلم الخفاف من علم الاشتقاد**: طبعة فى مطبعة الجوائب الكلائنة أمام الباب العالى فى القدسية، سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨مـ.
- ١٣- **لف القماظ عل تصحيح بعض ما استعمله الامة من المعرف والدخيل والأغلاط**: طبعة حجر بالهندي سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨مـ.

- ١٤ - الوافي، هلى عبدالواحد ، الدكتور: علم اللغة: الطبعة التاسعة، دار نهضة مصر
 للطبع والنشر، والفجالة، القاهرة.
- ١٥ - فقه اللغة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة . القاهرة.